



تُهب في هولندا في الآونة الأخيرة، موجة من العنصرية والحقد البغيض ضد الدين الإسلامي والرسول الكريم محمد المصطفى ﷺ والقرآن الكريم، يثيرها عضو البرلمان "خيرت فيلدرز"، رئيس حزب الحرية الهولندي، حيث يقوم هذا الحاقد الأعمى بين الفينة والأخرى، بالإدلاء بتصريحاته العنصرية المقيتة. فقد كان من بين ما صرح به سابقاً، أنه على المسلمين في هولندا إن أرادوا استمرار العيش فيها أن يرموا نصف القرآن الكريم جانبا، ويبدو أنه لم يكتف بهذا التصريح البذيء، ليعود قبل حوالي أسبوعين بالمطالبة بحظر القرآن الكريم في هولندا كليا، سواء في البيوت أو في المساجد، بحجة أنه كتاب يدعو إلى العنف، خاصة ضد أتباع الديانات

القرآن الكريم..

رسالة الحب والسلام للجميع

ردًا على افتراءات عضو البرلمان الهولندي "فيلدرز"

بقلم : د. أيمن عودة *

* كاتب أحمدي مقيم في هولندا

والحقد والكراهية. وتعود خلفية هذه التصريحات الأخيرة، إلى قيام بعض المسلمين الهولنديين، من أصل مغربي، بالتعرض لشخص يدعى إحسان جامي، الذي ارتد عن الإسلام، وأقام جمعية لحماية المرتدين عن الإسلام بهدف تشجيع هذه الظاهرة، كما أنه قد تمجّم على الإسلام ونبيه ﷺ، بوصفه مجرماً (والعياذ بالله)، بالإضافة إلى تصريحات حاكمة أخرى.

وعلى إثر ذلك، قمتُ بكتابة هذه الرسالة بهدف نشرها في الصحافة الهولندية باللغتين العربية والهولندية، وجاءت تحت عنوان "رسالة البنود العشرة... لكل من يهمه الأمر" وهي كالتالي:

نظراً لما تناقلته الصحافة في الفترة الأخيرة، من تصريحات لعضو البرلمان "فيلدرز"، ضد الإسلام والقرآن الكريم، وبخاصة

الأخرى وضد المرأة كذلك، ويدعو المسلمين إلى إقامة دولة إسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية فيها، كما أنه وصف القرآن الكريم بأنه يمثّل كتاب "كفاحي" لهتلر، وكذا فقد كان من مجمل ما قاله، أنه لا يقبل الحديث عن الإسلام المعتدل السلمي، فلا وجود لهذا النوع من الإسلام، إنما الإسلام واحد لا غير، وهو دين العنف

فيها المرتدين، أن المرتد سيلقى عقابه وجزاءه من الله تعالى وحده فقط، وكل ما يحق للمسلم فعله، هو رد اعتراضاته بالحجة والبرهان والقول الحسن، والدفاع عن الإسلام والقرآن وسيدنا محمد ﷺ، بالقلم والجدال بالتي هي أحسن. وذلك وفق الآيات التالية:

﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنُيَضِّرَنَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٥)

﴿وَمَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢١٨)

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل: ١٠٧)

بحيث لا يمكن اتهام الإسلام بها، وأما التقسيمات المذكورة أعلاه من الاعتدال والتطرف فهي ممكنة للمسلمين أنفسهم بسبب اختلاف فهمهم وتطبيقهم للإسلام، وأما الدين الإسلامي فهو منها براء.

ثانياً: بناء على الآيات المذكورة أعلاه، أذكر المسلمين خاصة، أنه لا يجوز منع إحسان جامي من ترك الإسلام، كما لا يجوز منع أي شخص من أن يبدل دينه ويختار العقيدة التي يراها مناسبة له بما فيها الدين الإسلامي، ولا يجوز لأي مسلم أن يعتدي عليه مهما كان تطاوله على الإسلام وعلى نبي الإسلام، فالقرآن الكريم لم يذكر أية عقوبة للمرتد، ولمن يتناول على الله أو على النبي محمد ﷺ. بل كل ما صرح به في كافة الآيات التي ذكر

والجبر الديني وهذا بنص آيات عديدة من القرآن الكريم أورد بعضها:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٧)

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٩)

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ١٠٠)

﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (العنكبوت: ١٩)

وكثير من الآيات الأخرى التي تقر حرية الفكر والإيمان والعقيدة لجميع بني البشر.

أما إذا كانت هناك فئات من المسلمين لا تفقه هذه الأمور أو تسئ فهمها، فهذا خطوهم وحدهم،

بعد الاعتداء الذي قام به بعض المسلمين على إحسان جامي، الذي ترك الإسلام وتعدى عليه بأقوال وتصريحات أخرى، لا بد من التنويه إلى الأمور التالية، أوجهها أولاً إلى "فيلدرز" نفسه وأتباعه، ثم إلى إحسان جامي ومؤيديه، وإلى كافة المسلمين والمسيحيين في هولندا وهي كما يلي:

أولاً: لا نقبل بأي تصنيفات للإسلام، بالجلد والسئ والمعتدل والمتطرف، إذ لا إسلام إلا واحد، ولكن ليس ما يظنه "فيلدرز"، بل هنالك فقط الإسلام الدين الذي يدعو إلى السلام والأخوة والمحبة بين جميع أهل الديانات والطوائف، على اختلافها وتباينها في العقائد والإيمان، وهو الإسلام نفسه الذي يمنح الحرية الدينية لكافة البشر، ولا يعترف بالإكراه

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٣٨) وآيات عديدة أخرى.

ثالثا: إن الذين ينادون بقتل المرتد عن الإسلام، هم على خطأ في فهمهم للإسلام، إذ جل اعتمادهم على بعض الأحاديث الضعيفة والمشكوك في صحتها، من حيث السند والمتن، والتي تعارض صحيح القرآن من الآيات المذكورة أعلاه وغيرها، وهي مردودة إذا لم تفهم حسب ما يصرح به القرآن الكريم من حرية الفكر والعقيدة والإيمان وفق مبدأ لا إكراه في الدين.

رابعا: لا يسعى الإسلام ولا يأمر بإقامة دولة إسلامية عالمية، بل على كل مسلم، أن يسعى

لتطبيق الشريعة الإسلامية على نفسه، والسير حسبها في ظل أي نظام أو دولة، مع احترام قوانين الدولة التي يقطن بها، فكل ما يريده الإسلام، أن يطبق العدل والحرية الدينية لجميع أهل الديانات والطوائف المختلفة وفق الآية الكريمة:

١. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٩)

٢. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٩)

وإذا تحققت هذه الشروط، بحيث تضمن الحرية الدينية لكافة الناس تحت أي حكم كان، ما

دام هذا الحكم لا يجبرنا على عصيان أوامر الله عز وجل، فأنعِم به من حكم.

ومع هذا فإن إقامة دولة إسلامية تطبق الشريعة الإسلامية ممكن، إن اختارت الأغلبية القاطنة في الدولة هذا الأمر بصورة ديمقراطية، بشرط أن تحترم هذه الدولة حقوق وأتباع الديانات والطوائف على اختلافاتها وتبايناتها، وتقوم بمعاملتها بالعدل المطلق.

وعليه فإن على "فيلدرز" وأتباعه أن لا يخافوا من التواجد الإسلامي ومن وجود القرآن في بلادهم، وأن لا يظنوا للحظة أن القرآن يسعى لإقامة الشريعة الإسلامية في بلادهم أو في أي مكان آخر بالقوة، وإذا كان بعض المسلمين يؤمنون بهذا، ففهمهم خاطئ ولا يمكن أن يلطخ الإسلام كدين بهذا الفهم الخاطئ.

خامسا: لا يدعو الإسلام للعنف ومطاردة غير المسلمين وقتلهم، بل على العكس من ذلك يدعو إلى البر إليهم وحسن معاملتهم وفق الآيات التالية:

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٩)

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٧)

سادسا: إن الآيات القرآنية الحاضرة على قتال الكفار لا تشمل قتال كل من هو غير مسلم بل تختص بأولئك الكفار الذين يعتدون عليهم لكونهم مسلمين وإرغامهم على

ترك الاسلام، وأولئك الذين يسعون دائما للتآمر من أجل قتال المسلمين، وإثارة الفتن بينهم، وينقضون العهود التي تحفظ السلم والعيش الآمن مع المسلمين. كما أن الأمر بقتال هؤلاء، جاء ليحقق أرقى وأسمى الحقوق الإنسانية، وهي حرية المعتقد والإيمان لجميع أهل الديانات، والأمثلة على هذه الآيات كثيرة، أذكر منها واحدة:

﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤١)

وهي تعني أن الله عز وجل سمح بالقتال في حالات خاصة، من أجل الحفاظ على الأماكن المقدسة لكافة الديانات، لليهود والنصارى والمسلمين على السواء.

سابعاً: لا يأمر القرآن بضرب النساء، إلا كعلاج أخير بعد محاولة كل الوسائل الأخرى لإصلاحها، في حال كونها السبب لاختلال العلاقة الزوجية، كما أن النبي محمد ﷺ قد أقر، أن هذا الضرب هو فقط الخفيف الذي لا يدع أي علامة عليها، وهذا ليس إلا درجة بسيطة أعلى من التوبيخ الكلامي، والذي لا يُلجأ إليه إلا بعد نفاذ كافة الوسائل والطرق الأخرى للإصلاح.

كما أنه من المهم أن أذكر - على سبيل المساواة بين الرجل والمرأة- أن الاسلام يأمر أيضا بإيذاء الرجال (ليس النساء)، وهذا الإيذاء من الممكن أن يصل إلى الضرب أيضا، في حال قيام الرجال ببعض الأعمال المشينة التي تضر بالمجتمع. ولا بد أن أذكر "فيلدرز"

وإحسان جامي، أن الكتاب المقدس يأمر بما هو أقسى من الضرب، فهو يأمر بالوت لبعض النساء وفق الفقرة التالية:

"لا تدع ساحرة تعيش". (الخروج: ٢٢ : ١٨) فإذا أراد "فيلدرز" أن يحظر القرآن فعليه أن يحظر الكتاب المقدس أيضا، لوجود مثل هذه العبارات فيه، فهل سيجرؤ على القيام بذلك. ومن الأجدر له أن يعالج أولا أحوال النساء الهولنديات، اللاتي يتلقين الضرب المبرح من أزواجهن أو يعانين الأمرين من شركائهن وهن كثير، بدلا من الخوض في مسألة لا يفهمها، تتعلق بدين غير دينه.

ثامنا: لا شك أن فيلدرز يقوده الحقد الأعمى والتعصب الديني المقيت، ويجد في الإسلام والتعرض له مطية يحقق

بها أهدافه السياسية، ليستقطب إليه أمثاله من الهولنديين المتعصبين، وعلى "فيلدرز" وإحسان جامي أن يحذرا كل الحذر، من التشبيهات الخطيرة للقرآن بكتاب "كفاحي" لهتلر ووصف الإسلام بالفاشية ونعت الرسول ﷺ بالمجرم، إذ إنه تطاول على أقدم المقدسات الإسلامية، التي تمس كل مسلم غيور على دينه. وأذكرهما أن الكتاب المقدس يحوي فقرات خطيرة للغاية وتعاليم تحث على العنف والقسوة التي ليس لها نظير في تاريخ الأديان، وأضرب على سبيل المثال هذه الفقرة :

١. متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها، وطرد شعوبا كثيرة من أمامك: الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين



واليبوسيين، سيع شعوب وأكثر وأعظم منك. وإذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل. ٢. ودفعهم الرب إلهك أمامك، وضربتهم، فإنك بالحجارة يرمونه. دمه عليه (اللاويين ٢٠: ٢٧) وهذه الفقرات غنية عن التفسير.

٣. ولا تصاهرهم. (التثنية ٧: ١-٢) "لا تدع ساحرة تعيش". (الخروج: ٢٢: ١٨)

* إن هذه العبارة تأمر بقتل جميع أفراد الطرف المنهزم أطفالا ونساء وشيوخا ورجالا مقاتلين أو غير مقاتلين، دون أي شعور بالشفقة تجاههم ودون عقد أي معاهدة معهم. فليحاول فيلدرز أن يفكر ماذا من الممكن أن يحدث في العالم لو طبقت هذه التعاليم عند وقوع حرب بين طرفين. هل تتفق هذه التعاليم مع وثيقة حقوق الإنسان وكيفية وجوب التعامل مع الأسرى؟ هل هذه التعاليم من العهد القديم قابلة للتطبيق في عصرنا الحاضر، أم أنها تمت إلى عصور الظلمة والتخلف؟

والمثال آخر: وانصرف إلى نواحي صور وصيذاء وإذا بامرأة كنعانية خارجة من تلك التحوم صرخت إليه قائلة: ارحمني، يا سيد، يا ابن داود ابني مجنونة جدا فلم يجبه بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: اصرفها، لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فأنت وسجدت له قائلة: يا سيد، أعنني فأجاب وقال: ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين وي طرح للكلاب فقالت: نعم، يا سيد والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها حينئذ أجاب يسوع وقال لها: يا امرأة، عظيم إيمانك ليكن لك كما تريدين. فشفيت ابنتها من تلك الساعة." (متى: ١٥: ٢١-٢٨)

والمثال الآخر: وانصرف إلى نواحي صور وصيذاء وإذا بامرأة كنعانية خارجة من تلك التحوم صرخت إليه قائلة: ارحمني، يا سيد، يا ابن داود ابني مجنونة جدا فلم يجبه بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: اصرفها، لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فأنت وسجدت له قائلة: يا سيد، أعنني فأجاب وقال: ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين وي طرح للكلاب فقالت: نعم، يا سيد والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها حينئذ أجاب يسوع وقال لها: يا امرأة، عظيم إيمانك ليكن لك كما تريدين. فشفيت ابنتها من تلك الساعة." (متى: ١٥: ٢١-٢٨)

والمثال الآخر: وانصرف إلى نواحي صور وصيذاء وإذا بامرأة كنعانية خارجة من تلك التحوم صرخت إليه قائلة: ارحمني، يا سيد، يا ابن داود ابني مجنونة جدا فلم يجبه بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: اصرفها، لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فأنت وسجدت له قائلة: يا سيد، أعنني فأجاب وقال: ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين وي طرح للكلاب فقالت: نعم، يا سيد والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها حينئذ أجاب يسوع وقال لها: يا امرأة، عظيم إيمانك ليكن لك كما تريدين. فشفيت ابنتها من تلك الساعة." (متى: ١٥: ٢١-٢٨)

والمثال الآخر: وانصرف إلى نواحي صور وصيذاء وإذا بامرأة كنعانية خارجة من تلك التحوم صرخت إليه قائلة: ارحمني، يا سيد، يا ابن داود ابني مجنونة جدا فلم يجبه بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: اصرفها، لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فأنت وسجدت له قائلة: يا سيد، أعنني فأجاب وقال: ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين وي طرح للكلاب فقالت: نعم، يا سيد والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها حينئذ أجاب يسوع وقال لها: يا امرأة، عظيم إيمانك ليكن لك كما تريدين. فشفيت ابنتها من تلك الساعة." (متى: ١٥: ٢١-٢٨)



وتعالى في كتابه العزيز، على الأديان الأخرى الأحمدية، إسلام المحبة
تاسعا: على المسلمين حيث جاء في القرآن ومقدساتها، والعمل على والأخوة والتسامح بين
في هذه البلاد أن يعرفوا الكريم: تشجيع الحوار البناء أهل الديانات والطوائف
أن مقاومة "فيلدرز" ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: 126) الذي من شأنه، أن يوثق المختلفة، وهو الإسلام
وإحسان جامي وأمثالهم، العلاقات الأخوية ويجفز الذي يحفظ الحرية الدينية
يجب أن لا تتعدى إطار الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن (النحل: 126) على استتباب الأمن، لجميع بني البشر، ولا يمكن
الحوار والجدال بالتي هي أحسن، والتي يدعو لها (126) والحرية الدينية لكل فرد في لنا أن نقبل أي فهم آخر
أحسن، والتي يدعو لها (126) هذا هو الإسلام الذي إلى الإطلاع عليه ودراسته
القرآن الكريم، فهذه هي ندعو جميع أهل ندعو إليه ونعرضه والإيمان به.
الأخلاق الإسلامية الديانات في هولندا، إلى ندعو إليه ونعرضه والإيمان به.
التي أقرها الله سبحانه ترك التعرض والتهجم في الجماعة الإسلامية

يسر أسرة "التقوى" أن تهنيئ المسلمين كافة بمناسبة عيد الفطر المبارك.
أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركة.

يسعد أسرة "التقوى" أن تحيط قراءها الأفاضل علماً أن بإمكانهم متابعة بث برامج القناة
الفضائية العربية للجماعة "mta3 العربية" عبر شبكة الإنترنت على العنوان التالي:

<http://www.mta.tv>